

يَا إِخْوَتِي الْكِرَامِ،

فَلذَلِكَ يَنْبَغِي لَنَا الْاسْتِمْرَارُ بِمَا تَعَوَّدْنَا عَلَيْهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ

وَالطَّيِّبَاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَشَاهِدُ كَيْفَ تَتْرَكَ الْقِيَمَ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْأَعْمَالُ

الصَّالِحَةُ الَّتِي تَعَوَّدَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ انْتِهَاءِ

الشَّهْرِ. فَيُظْهِرُ الْاسْتِخْفَافُ وَالْغَفْلَةُ فِي عِبَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ

وَتَبْتَدِئُ الْمُنَازَعَاتُ وَالْمُشَاجَرَاتُ مِنْ جَدِيدٍ. فَتَتَوَسَّخُ الْقُلُوبُ

الْمُطَهَّرَةُ بِغَيْثِ رَمَضَانَ مِنْ جَدِيدٍ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لَنَا

أَنْ نَخْتَصِرَ رَمَضَانَ بِالْعِبَادَاتِ مُهْمِلِينَ سَائِرَ الشُّهُورِ. فَإِنَّا

مُكَلَّفُونَ بِالْعِبَادَاتِ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّأَنَا اللَّهُ الَّذِي قَالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ

حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾² يَعْنِي الْمَوْتَ.

فَلْنَحَافِظْ عَلَى الْجُهُودِ لِإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا وَالْمُسْتَوَى الَّذِي بَلَّغْنَا.

يَنْبَغِي لَنَا الْمُدَاوِمَةُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ أَثْنَاءَ كُلِّ سَنَةٍ بَلْ

مُدَّةَ حَيَاتِنَا كَامِلَةً. فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْإِسْتِعْجَالِ بِالدُّنْيَا لَنْ يُوَصِّلَنَا إِلَى

السَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ أَبَدًا. وَلَا نَنْسَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَنَا لِلتَّحْصِيلِ عَلَى

الْآخِرَةِ وَلَا عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا بِاتِّبَاعِ السَّبِيلِ الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ لَنَا.

فَإِذَا أَرَدْنَا إِكْمَالَ مَا كَسَبْنَا مِنْ خَيْرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْنُطَبِّقْ

سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ

شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»³ يَعْنِي صِيَامَ سَنَةٍ كَامِلَةً.

بَارَكَ اللَّهُ فِي شُهُورِنَا وَسَنَوَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا بِبِرْكَةِ رَمَضَانَ. آمِينَ

بِسَبَبِ الْأُرْمَةِ الصَّحِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تُؤَثِّرُ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةَ

قَدْ مَضَيْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ بِشَكْلِ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَعْتَادِ تَمَامًا. مَعَ

ذَلِكَ بَدَأْنَا نَشْتَاقُ إِلَى الْجَوْ الْمَعْنَوِيِّ الَّذِي يَأْتِي بِهِ هَذَا الشَّهْرُ

الْمُبَارَكُ. فَإِنَّا فَهَمْنَا مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ هَذَا الشَّهْرَ لَهُ مَقَامٌ وَمَكَانَةٌ

خَاصَّةٌ فِي حَيَاتِنَا الدِّيْنِيَّةِ.

فَحِكْمَةُ صَوْمِنَا فِي رَمَضَانَ تَخْلِيَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّيِّئَاتِ

وَتَحْلِيَّتُهُمْ بِالطَّيِّبَاتِ. تَرْكِينًا فِي هَذَا الشَّهْرِ جِسْمًا وَنَفْسًا.

تَعَلَّمْنَا الصَّبْرَ وَالتَّعَاوُنَ وَالمُشَارَكَةَ وَالتَّفَانِيَّ مِنْ جَدِيدٍ. وَفَهَمْنَا

مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ امْتِحَانٌ لَنَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَتَرَفَّى

بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، لَا بِالْمَلَذَّاتِ الْفَانِيَاتِ. تَطَهَّرَتْ

الْقُلُوبُ فِي جَوْ مَعْنَوِيٍّ لِمُدَّةِ شَهْرٍ. فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى

هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي اغْتَنَمْنَاهَا أَثْنَاءَ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَأَنْ نُكْمِلَ

تَطْبِيقَهَا كَمَا يَلِيْقُ بِهَا حَتَّى بَعْدَ انْقِضَاءِ الشَّهْرِ. إِنَّهُ أَمْرٌ فِي غَايَةِ

الْأَهْمِيَّةِ فَإِنَّ مَسْئُولِيَّتَنَا أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ مَخْصُوصَةً بِشَهْرِ

رَمَضَانَ. اجْتَهَدْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ بِتَكْثِيرِ الْعِبَادَاتِ وَاصْطِبْرِنَا

عَلَيْهَا. سَاعَدْنَا الْمُحْتَاجِينَ. تَبْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ دُنُوبِنَا. فَلْنُدَاوِمْ

عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ رَمَضَانَ كَذَلِكَ.

إِنَّا قَدْ تَعَوَّدْنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى بَعْضِ الْعَادَاتِ الْحَسَنَةِ،

وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نُضَيِّعَهَا لِمُجَرَّدِ انْقِضَاءِ

الشَّهْرِ. لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُثَابُ لِأَعْمَالِهِ خَارِجَ شَهْرِ رَمَضَانَ

كَمَا يُثَابُ عَلَى الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَعْمَلُهَا فِيهِ. فَلْنَجْتَهِدْ مُدَاوِمًا

وَلَوْ قَلَّ عَمَلُنَا. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ *

وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾¹ فَالْإِسْلَامُ يَطْلُبُ اسْتِمْرَارَ حَالَةِ الْعِبَادِيَّةِ.